وراءها، كان يرد بالخيبة لوعورته من جاءها، لكونه مزلة الاقدام، واسع الافعام، بعيد مهوى المرام، لا يثلب لسان السهم لرعرض عرض، ولا يثبت له تحت قدم غواص البصر قرار ارض، فبمجرد ما وقع نظره عليها، نظر بعين الفراسة اليها، ثم امر بقطع الاخشاب، ونقل الاحطاب، فلم يكن الا كلمح البصر، حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر، ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد، وطرحوها في قعر ذلك الواد، فساووا به الارض، وملأوا طوله والعرض، وحين شعر اهل القلعة بهذه الفعال، القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال، واما اساس القلعة فلا ينال، لانه راكب على قلل الجبال، فلم يبد ذلك من امره، ولم يشرد من فكره، بل امر في الحال، كل واحد من الرجال، ان يأتي من تلك القفار، بعدل من الاحجار، فانتشروا كالنمل والجراد، في تلك المهامه والاطواد، والبرارك والوهاد، وجابوا الصخر بالواد، ففي الحال ملأوا تلك الدارة، من الحصباء والحجارة، ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد، ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد، فالقوا في ذلك الوادي بعض ما امروه، من اكداس تلك الحجارة فطموه، وبقي في بيادر ذلك الحجر، اضعاف ما رمي من البصر، ولما امتلأ الوادي من الاحجار، مشوا عليها وقربوا من الاسوار، ونصبوا السلالم وتسلقوا، وبناصية مراميها تعلقوا، فاقلع اهل القلعة عن الكلام، وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام، وكان هذا الحصار والتلجي في شوال سنة اربع وثمانمائة، ولما استقر فيها، امر بتلك الاحجار ان تنقل من واديها، ففي الحال سفوها، ومن مكانه اخذوها من دسوها، ثم ولي بها

شحنا

شحنا بذي الشمس، وولى عنها كما ولى امس، وهذه القلعة نحو من نصف يوم عن ارزنجان، ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان، فلا جرم حين استولى عليها، وافضى بصارمه الاكراليها، وفتحها قهرا، ومنحها جبرا، ابرد بهذا المغنم البارد، الى كل مناديحي ممالكه ووارد، بكتب ترجم فيها من الاخبار كل سانح وشارد، وعنوان هذه الترجمة، بلفظها من غير ترجمه،

شعر

بحد سيوف دامياتٍ لدى الوغى ❊ فتحنا بحمد الله حصن كماخ

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه، وكيف رد جوابه الحمق عليه، ومن جملته، وبعض ترجمته، انا ما جفوناه ولا نعدينا عليه، ولكن رققنا له القول وتلطفنا اليه، وقلنا له يخرج من قروح مملكته مادة الفساد، وهي احمد الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان اخربا البلاد واهلكا العباد، والرضى بالمعصية معصية والاقرار على الكفر كفر والفاسق المحروم البائس، شر من الفاجر الظلوم اللابس، فصارا في الفساد وزيريه وهو الامير، وفي العناد صغيرين وهو الكبير، وعاشراه على ذلك ووالياه فلبئس المولى ولبئس العشير، فافسداه وما اصلحا، وخرباه وما ربحا، فكانه عني شانهم، من اظهر قولهم وشانهم، بقوله

شعر

ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة ❊ اليها ولكن الصحيحة تجرب

ولم يزل على طريقته العوجاء، فاشبه لما اجادتم مجبرام عامر العرجا، فنهيناه فما انتهى، ونهيناه فما ارعوى، واريناه العبر في غيره فما اعتبر، وناداه لسان انتقامنا من الخالفين الحذر الحذر، وكان وضعنا اسمه مع اسمنا، على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات ورسمنا، فتعدى طوره،

بيانه
صادر في مالكه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)